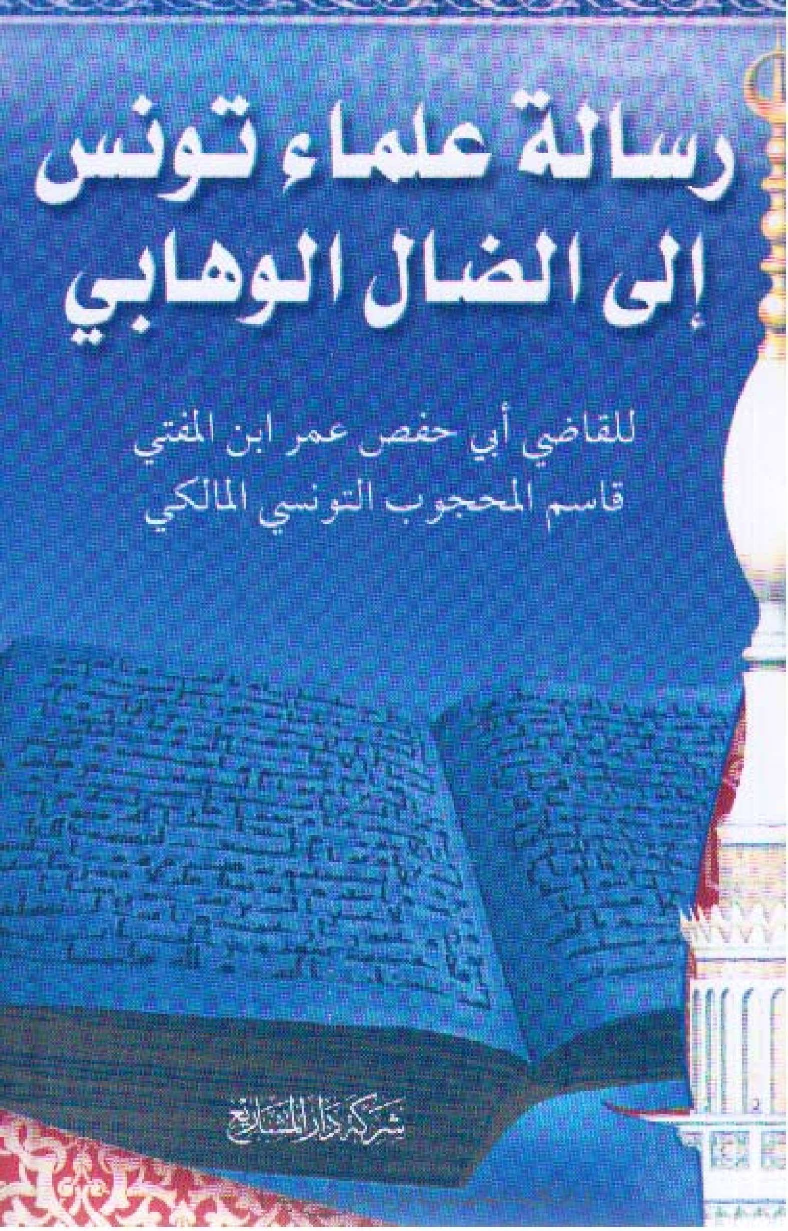

رسالة علماء تونس
إلى الضال الوهابي
للقاضي أبي حفص عمر ابن المفتي
قاسم المحجوب التونسي المالكي
شركة دار المشاريع

رسالة علماء تونس المحميّة

إلى

الضال الوهابي

مُلتزم الطبع
شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
الطبعة الثانية
١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى ءاله الطاهرين وصحابته الأخيار الميامين.

وبعد فإنه لما ظهر محمد بن عبد الوهاب النجدي أعاد ءاراء الخوارج ونشر معتقدات المجسمة وأضرم نيران الفتن التي لا تزال ذيولها تمتد إلى يومنا هذا، وأخذ ببعض بدع أحمد بن تيمية الحراني فكفر الأمة الإسلامية قاطبة فإنه كان يعتقد ويشيع أنه وأتباعه هم المسلمون فقط ومن خالف اعتقادهم فهو مشرك كافر لذا أباح دماء معارضيه، وهذه بلاد الحجاز والطائف والأردن تشهد على ذلك.

وقد كان والده وأخوه سليمان وكثير من المشايخ يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال كما سترى ضمن طيات هذه الرسالة. وأما أبوه فإنه كان غضبان على ولده محمد هذا وكان يقول: «يا ما ترون من محمد من الشر»

نقل ذلك مفتي الحنابلة بمكة المكرمة الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي في كتاب «السحب الوابلة».

وقد هب علماء أهل السنة من وقته إلى يومنا الحالي لنصرة مذهب أهل السنة والدفاع عنه حتى بلغت التآليف والرسائل والفتاوى في الرد عليه ما يزيد على المائة، إلا أنه وللأسف قد داهن الكثيرُ من المنتسبين لأهل السنة اليوم بغرض ملء بطونهم بأموال أتباعه فخرج أكثرهم عن دائرة الإسلام بسبب ذلك ومنهم عبد الرحمٰن دمشقية اللبناني صاحب السيرة المخزية في أحد المعاهد اللبنانية، ومنه الدكتور محمد سعيد البوطي، والدكتور وهبه الزحيلي الذي قدم بحثًا بمناسبة أسبوع محمد بن عبد الوهاب الذي عُقد في الرياض وادعى زورًا وبهتانًا أن ابن عبد الوهاب هو زعيم النهضة الدينية الإصلاحية المنتظر والذي على زعمه صحح موازين العقيدة الإسلامية، كيف ذلك وهو الذي شتت الأمة الإسلامية بل وكفرها.

وقد ختم الزحيلي بحثه بذكر ءاثار دعوة ابن عبد الوهاب بزعمه على العالم الإسلامي وانعكاساتها، والحق يقال إن انعكاسات دعوة هذا النجدي ظاهرة في مجازر

الجزائر ومصر واليمن وغيرها من البلاد الإسلامية، وفي اغتيال من خالفهم وقتل الأطفال والأبرياء، وتفجير الحافلات، وتكفير مخالفيهم وإباحة دمائهم. أما ءاثارها فظاهرة أيضًا في سعي محبي المال زحفًا تحت أقدامهم وسكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغرض ملء بطونهم بالمال الحرام وحطام الدنيا الزائل.

من هنا أردنا طبع هذه الرسالة وغيرها إن شاء الله تعالى مظهرين للناس حقيقة دعوة محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، والله نسأل أن يوفقنا لنصرة دين الله تعالى ورد زيف المجسمة والمشبهة والملاحدة وغيرهم من أهل الضلال والأهواء.

بيان موجز عن حال محمد بن عبد الوهاب النجدي إمام الوهابية[1]

كان ابتداء ظهور أمره في الشرق سنة ١١٤٣هـ واشتهر أمره بعد ١١٥٠هـ بنجد وقراها، توفي سنة ١٢٠٦هـ، وقد ظهر بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسُّنّة، وأخذ ببعض بدع تقي الدين أحمد بن تيمية فأحياها، وهي: تحريم التوسّل بالنبي، وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء هناك رجاء الإجابة من الله، وتكفير من ينادي بهذا اللفظ: يا رسول الله أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد القادر أغثني أو بمثل ذلك إلا للحي الحاضر، وإلغاء الطلاق المحلوف به مع الحنث وجعله كالحلف بالله في إيجاب الكفارة، وعقيدة التجسيم لله والتحيّز في جهة.

---

(١) المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية (ص/ ٥١ ـ ٦١).

وابتدع من عند نفسه: تحريم تعليق الحروز التي ليس فيها إلا القرءان وذكر الله وتحريم الجهر بالصلاة على النبي عقب الأذان، وأتباعه يحرّمون الاحتفال بالمولد الشريف خلافًا لشيخهم ابن تيمية.

قال الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية في تاريخه تحت فصل «فتنة الوهابية»[1]: «كان في ابتداء أمره من طلبة العلم في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان أبوه رجلاً صالحًا من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزغاته في كثير من المسائل، وكانوا يوبخونه ويحذّرون الناس منه، فحقق الله فِراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة

---

(١) الفتوحات الإسلامية (٢/٦٦).

الدين، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين فزعم أن زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم للتبّرك شرك، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك، وأن من أسند شيئًا لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركًا نحو: نفعني هذا الدواء، وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئًا من مَرامه، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ولبّس بها على العوام حتى تبعوه، وألّف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد» اهـ.

إلى أن قال[١]: «وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون: سيضل هذا أو يضل الله به من أبعده وأشقاه، فكان الأمر كذلك. وزعم

(١) انظر الكتاب (٢/ ٦٧).

محمّد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك، وأن الناس كانوا على الشرك منذ ستمائة سنة، وأنه جدّد للناس دينهم، وحمل الآيات القرءانية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [سورة الأحقاف]. وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦﴾ [سورة يونس]، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ۝١٤﴾ [سورة الرعد]. وأمثال هذه الآيات في القرءان كثيرة، فقال محمد ابن عبد الوهاب: من استغاث بالنبي ﷺ أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين ويدخل في عموم هذه الآيات، وجعل زيارة قبر النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين مثل ذلك ـ يعني للتبرّك

- وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ③﴾ [سورة الزُّمر] إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ③﴾ [سورة الزُّمر]» اهـ.

ثم قال[1]: «روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى ءايات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين، وفي رواية عن ابن عمر أيضًا أنه ﷺ قال: «**أخوف ما أخاف على أمّتي رجل يتأوّل القرءان يضعه في غير موضعه**» فهو وما قبله صادق على هذه الطائفة» اهـ.

ثم قال[2]: «وممن ألّف في الرد على ابن عبد الوهاب أكبر مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن

---

(١) انظر الكتاب (٢/٦٨).

(٢) انظر الكتاب (٢/٦٩).

بافضل[1]، فقال من جملة كلامه: «يا ابن عبد الوهاب إني أنصحك أن تكف لسانك عن المسلمين» اهـ.

ثم قال الشيخ أحمد زيني دحلان[2]: «ويمنعون من الصلاة على النبي ﷺ على المنائر بعد الأذان حتى إن رجلًا صالحًا كان أعمى وكان مؤذنًا وصلى على النبي ﷺ بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم، فأتوا به إلى محمد بن عبد الوهاب فأمر به أن يُقتل فقُتل. ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأت الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية» ا.هـ.

أقول: ويشهد لما ذكره من تكفيرهم من يصلي على النبي أي جهرًا على المئاذن عقب الأذان ما حصل في دمشق الشام من أن مؤذن جامع الدقاق

---

(١) متن مشهور في المذهب الشافعي لعبد الله بن عبد الرحمن بَافَضْل الحضرمي، واسم شرح ابن حجر هو المنهج القويم في مسائل التعليم.

(٢) انظر الكتاب (٢/ ٧٧).

قال عقب الأذان كعادة البلد: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله جهرًا، فكان وهابي في صحن المسجد فقال بصوت عال: هذا حرام هذا مثل الذي ينكح أمه، فحصل شجار بين الوهابية وبين أهل السنة وضرب، فرفع الأمر إلى مفتي دمشق ذلك الوقت وهو أبو اليسر عابدين فاستدعى المفتي زعيمهم ناصر الدين الألباني فألزمه أن لا يدرّس وتوعده إن خالف ما ألزمه بالنفي من البلاد.

وقال الشيخ أحمد زيني دحلان ما نصّه[1]: «كان محمد بن عبد الوهاب الذي ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبه: «ومن توسل بالنبي فقد كفر»، وكان أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من أهل العلم، فكان ينكر عليه إنكارًا شديدًا في كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه، وقال له

---

(١) الدرر السنية في الرد على الوهابية (ص/ ٤٢ ـ ٤٣).

أخوه سليمان يومًا: كم أركان الإِسلام يا محمد بن عبد الوهاب؟ فقال خمسة، فقال: أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للإسلام. وقال رجل ءاخر يومًا لمحمد بن عبد الوهاب: كم يعتق الله كل ليلة في رمضان؟ فقال له: يعتق في كل ليلة مائة ألف، وفي ءاخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله، فقال له: لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن اتبعك، فبهت الذي كفر. ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل إلى المدينة المنورة وألّف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم ينته. وألف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الرد عليه وأرسلوها له فلم ينته. وقال له رجل ءاخر مرة وكان رئيسًا على قبيلة بحيث إنه لا يقدر أن يسطو عليه: ما تقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين

وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قومًا كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت ألف خيّال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا أثرًا ولا أحدًا منهم، بل ما جاء تلك الأرض أحد منهم أتصدق الألف أم الواحد الصادق عندك؟ فقال: أصدق الألف، فقال له: إن جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات في كتبهم يكذّبون ما أتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك، فلم يعرف جوابًا لذلك. وقال له رجل ءاخر مرة: هذا الدين الذي جئت به متصل أم منفصل؟ فقال له حتى مشايخي ومشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون، فقال له الرجل: إذن دينك منفصل لا متصل، فعمّن أخذته؟ فقال: وحي إلهام كالخضر، فقال له: إذن ليس ذلك محصورًا فيك، كل أحد يمكنه أن يدعي وحي الإلهام الذي تدعيه، ثم قال له: إن التوسل مجمع عليه عند أهل السُّنّة حتى ابن تيمية فإنه ذكر فيه وجهين ولم يذكر أن فاعله يكفر». ا.هـ.

ويعني بالستمائة سنة القرن الذي كان فيه ابن تيمية وهو السابع إلى الثامن الذي توفي فيه ابن تيمية إلى القرن الثاني عشر. وهي التي كان يقول فيها ابن عبد الوهاب إن الناس فيها كانوا مشركين وإنه هو الذي جاء بالتوحيد ويعتبر ابن تيمية جاء بقريب من دعوته في عصره، كأنه يعتبره قام في عصر انقرض فيه الإسلام والتوحيد فدعا إلى التوحيد وكان هو التالي له في عصره الذي كان فيه وهو القرن الثاني عشر الهجري. فهذه جرأة غريبة من هذا الرجل الذي كفّر مئات الملايين من أهل السُّنّة وحصر الإسلام في أتباعه، وكانوا في عصره لا يتجاوز عددهم نحو المائة ألف. وأهل نجد الحجاز الذي هو وطنه لم يأخذ أكثرهم بعقيدته في حياته وإنما كان الناس يخافون منه لما علموا من سيرته لأنه كان يسفك دماء من لم يتبعه. وقد وصفه بذلك الأمير الصنعاني صاحب كتاب سبل السلام فقال فيه أوَّلا قبل أن يعرف حاله قصيدة أوّلها:

سلام على نجد ومن حلّ في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وهذه القصيدة مذكورة في ديوانه وهو مطبوع، وتمامها أيضًا في البدر الطالع للشوكاني والتاج المكلل لصديق خان فطارت كل مطار، ثم لما بلغه ما عليه ممدوحه من سفك الدماء ونهب الأموال والتجرئ على قتل النفوس ولو بالاغتيال وإكفار الأمة المحمدية في جميع الأقطار رجع عن تأييده وقال:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي
فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرًا فقلت عسى عسى
نجد ناصحًا يهدي العباد ويستهدي
لقد خاب فيه الظنّ لا خاب نصحنا
وما كلّ ظنّ للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مِرْبَدُ
فحقّق من أحواله كل ما يبدي

وقد جاء من تأليفه برسائل
يكفر أهل الأرض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

إلى ءاخر القصيدة، ثم شرحها شرحًا يكشف عن أحوال محمد بن عبد الوهاب من الغلوّ والإسراف في القتل والنهب ويرد عليه، وسمى كتابه: «إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب».

وقد ألّف أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رسالة في الرد على أخيه كما ذكرنا سمّاها «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية»، وهي مطبوعة، وأخرى سماها «فصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب».

قال مفتي الحنابلة بمكة المتوفى سنة ١٢٩٥هـ الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي في كتابه

«السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ما نصّه[1]:

«وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين مع أن محمدًا لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد من الشر، فقدّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافيًا له في دعوته ورد عليه ردًّا جيدًا بالآيات والآثار لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدمًا أو متأخرًا كائنًا من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن

---

(١) انظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (ص/ ٢٧٥).

القيّم فإنه يرى كلامهما نصّا لا يقبل التأويل ويصول به على الناس وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمى الشيخ سليمان رده على أخيه «فصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب» وسلّمه الله من شرّه ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي أرعبت الأباعد، فإنه كان إذا باينه أحد وردّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله، وقيل إن مجنونًا كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسلاح، فأمر محمدٌ أن يُعطى سيفًا ويُدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأدخل عليه فلما رءاه الشيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السيف من يده وصار يقول: يا سليمان لا تخف إنك من الآمنين ويكررها مرارًا، ولا شك أن هذه من الكرامات». اهـ.

وقول مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن عبد الله

النجدي إن أبا محمَّد بن عبد الوهّاب كان غاضبًا عليه لأنه لم يهتم بالفقه معناه أنه ليس من المبرزين بالفقه ولا بالحديث، إنما دعوته الشاذة شهرته، ثم أصحابه غلوا في محبته فسموه شيخ الإسلام والمجدّد، فتبًّا لهم وله، فليعلم ذلك المفتونون والمغرورون به لمجرد الدعوة، فلم يترجمه أحد من المؤرخين المشهورين في القرن الثاني عشر بالتبريز في الفقه ولا في الحديث.

قال ابن عابدين الحنفي في ردّ المحتار ما نصه[1]: «مطلب في أتباع ابن عبد الوهّاب الخوارج في زماننا: قوله: «ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ» علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيّدنا علي رضي الله تعالى عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع محمد

---

(١) رد المحتار على الدر المختار (٤/ ٢٦٢) كتاب البغاة.

ابن عبد الوهّاب الذين خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنّة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكرالمسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف». اهـ.

وقال الشيخ أحمد الصاوي المالكي في تعليقه على الجلالين ما نصه[1]: «وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم كما هو مشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية يحسبون أنهم على شىء ألا انهم هم الكاذبون، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم» اهـ.

---

(١) حاشية الصاوي على الجلالين (٣/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

قلت: ومن شؤم الوهابية أنهم لا يتعمّمون فقد حرموا هذه السنّة وهي ثابتة عن رسول الله ﷺ وغيره ففي صحيح مسلم[1] عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ما نصه[2]: «وروى ابن سعد بإسناد صحيح[3] عن هشام، عن أبيه قال: كانت على الزبير عمامة صفراء معتجرًا بها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وءاله وسلم: «**إن الملائكة نزلت على سيما الزبير**» اهـ.

وفي إتحاف السادة المتّقين للحافظ الزبيدي ما نصّه[4]: «والعمامة، بالكسر: هو ما يعتم به على الرأس من قطن أو صوف أو نحو ذلك، سميت بها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب جواز دخول مكة بغير إحرام.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٢٧).
(٣) الطبقات الكبرى (٣/ ١٠٣).
(٤) انظر الإتحاف (٣/ ٢٥٣).

لكونها تعم الرأس كله، والجمع العمائم، ويقال فيها أيضًا: العمة بالكسر، (مستحبة في هذا اليوم)[١] للخطيب والمصلين، قال النووي: ويستحب للإمام أن يزيد في حسن الهيئة ويتعمم ويرتدي. اهـ. وتحصل السنّة بكورها على الرأس أو على قلنسوة تحتها، والأفضل كبرها، وينبغي ضبط طولها وعرضها بما يليق بلابسها عادة في زمانه ومكانه، فإن زاد على ذلك كره. وقد وردت في فضل العمائم ءاثار منها ما أخرجه الديلمي في الفردوس من حديث ابن عباس: «**العمائم تيجان العرب، فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم**» وفي رواية له[٢]: «**فإذا وضعت العرب عمائمها وضعت عزها**»، وفي طريقه عتاب بن حرب، قال الذهبي: قال الفلاس: ضعيف جدًا، وأخرجه ابن السني أيضًا، وفي سنده عبد الله بن حميد وهو ضعيف

(١) يعني يوم الجمعة.

(٢) مسند الفردوس (٣/ ٨٨).

أيضًا. وأخرج أبو نعيم من حديث علي: «**العمائم تيجان العرب، والاحتباء حيطانها، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه**»، وفيه حنظلة السدوسي، قال الذهبي: تركه القطان وضعفه النسائي. وأخرج الباوردي من حديث ركانة بن عبد يزيد: «العمامة على القلنسوة فصل ما بيننا وبين المشركين، يعطى يوم القيامة بكل كورة يدورها على رأسه نورًا»، وركانة من مسلمة الفتح وليس له إلا هذا الحديث كما في التقريب. وأخرج الطبراني في الكبير(١) من حديث ابن عمر والبيهقيُّ من حديث عبادة: «**عليكم بالعمائم فإنها سيما الملائكة، وأرخوا لها خلف ظهوركم**». وأخرج الطبراني في الكبير(٢) من طريق محمد بن صالح بن الوليد، عن بلال بن بشر، عن عمران بن تمام، عن أبي حمزة، عن ابن عباس رفعه: «**اعتموا تزدادوا حلمًا**» وأخرجه

---

(١) المعجم الكبير (١٢/ ٣٨٣). (٢) المعجم الكبير (١/ ١٦٢).

الحاكم[1] في اللباس من طريق عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن ابن عباس وقال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي، وقال عبيد الله تركه أحمد وغيره. ا.هـ. وأورده ابن الجوزي في الموضوع[2] وتعقبه الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة[3]، وبالجملة فالحديث ضعيف وأما كونه موضوعًا فممنوع. وأخرج ابن عدي والبيهقي كلاهما من طريق إسمٰعيل بن عمر، عن يونس بن أبي إسحٰق، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أسامة بن عمير رفعه: «**اعتموا تزدادوا حلمًا والعمائم تيجان العرب**».

(وروي عن واثلة بن الأسقع) بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة الليثي الكناني كنيته أبو الأسقع ويقال أبو قرصافة ويقال أبو محمد

---

(١) المستدرك (٤/ ١٩٣).
(٢) الموضوعات (٣/ ٤٥).
(٣) اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

ويقال أبو الخطاب ويقال أبو شداد، وكان من أهل الصفة أسلم قبل تبوك، ولما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام وكان يشهد المغازي بدمشق وحمص وسكن البلاد ثم تحوّل إلى بيت المقدس ومات، وقيل: سكن بيت جبرين قرب بيت المقدس، وقال دُحَيْم: مات بدمشق سنة ثلاث وثمانين وقد جاوز المائة وقيل ابن ثمان وتسعين وهو ءاخر الصحابة موتًا بدمشق، روى له الجماعة (أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله**) تعالى (**وملائكته يصلون على أصحاب العمائم**») أي الذين يلبسون العمائم (يوم الجمعة) ويحضرون صلاتها بها، هكذا أورده صاحب القوت ونصه: واستحب العمامة يوم الجمعة، وقد روينا فيها حديثًا ساميًا عن واثلة بن الأسقع فساقه، وقال العراقي: رواه الطبراني وابن عدي، وقال: منكر من حديث أبي الدّرداء ولم أره من حديث واثلة. ا.هـ. قلت: أخرجه الطبراني من طريق محمد بن عبد الله

الحضرمي، عن العلاء بن عمرو الحنفي، عن أيوب بن مدرك، عن مكحول، عن أبي الدّرداء، أيوب بن مدرك قال ابن معين: كذاب، وقال النسائي: متروك له مناكير ثم عدّ من مناكيره هذا الحديث، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات[1] وقال: لا أصل له تفرد به أيوب، قال الأزدي: هو من وضعه كذبه يحيى وتركه الدارقطني، قلت: وقد روى الطبراني في المعجم الكبير[2] من طريق بشر بن عون، عن بكار بن تميم، عن مكحول، عن واثلة رفعه: «**إن الله يبعث الملائكة يوم الجمعة على أبواب المساجد**» فساقه فيحتمل أن يكون هذا الحديث أيضًا من طريقه». انتهى كلام الزبيدي.

وكان السيد عبد الرحمٰن الأهدل مفتي زبيد

---

(١) الموضوعات (٢/ ١٠٥).

(٢) أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٧٧) وقال عقبه: «رواه الطبراني في الكبير من رواية بشير بن القرشي، قال ابن حبان: روى نحو مائة حديث كلها موضوعة» اهـ.

يقول[1]: «لا يُحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب، بل يكفي في الرد عليه قوله ﷺ: «**سيماهم التحليق**»[2]، فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة» اهـ. وذلك أن أتباع ابن عبد الوهاب كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم إذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه.

---

(١) مرءاة النجدية (ص/ ٥٥)، فتنة الوهابية (ص/ ٥٤).

(٢) رواه أبو داود في سننه: كتاب السنة، باب في قتال الخوارج.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الشيخ أحمد بن أبي الضياف في كتابه «إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ما نصه[1]: «وفي الرابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وألف (الاثنين ١٣ جوان ١٨١٤م) ورد البشير من الدولة العلية العثمانية بأخذ الحرمين الشريفين من يد الوهابي، وأعلنت مدافع الحاضرة سرورًا بذلك.

---

(١) هو الوزير العالم المؤرخ الأديب أحمد ابن الحاج محمد بن عمر بن أبي الضياف التونسي، ولد بمدينة تونس سنة ١٢١٧هـ = ١٨٠٢ر وتلقى علومه الشرعية فيها، ثم تولى عددًا من المناصب في الدولة، وفي سنة ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠ر انتخب عضوًا في المجلس الكبير، وفي سنة ١٢٨٧هـ = ١٨٧٠ر عين مستشارًا بالقسم الثالث من الوزارة الكبرى، وكان من أبرز الأدباء في عصره، توفي بمدينة تونس سنة ١٢٩١هـ = ١٨٧٤ر، ودفن حذو قبر والده بجامع الوزير يوسف صابع الطابع، له عدة تآليف منها: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، في أربع مجلدات، طبع بعناية وزارة الشؤون الثقافية في تونس سنة ١٩٦٣ر، وله رسالة في المرأة.

ولا بأس أن نلمَّ بخبر هذا الوهابي:

وهو أن رجلاً يقال له محمد بن عبد الوهاب من تلاميذ[1] الشيخ ابن تيمية الحنبلي، منع زيارة القبور حتى قبور الأنبياء، ومنع التوسّل بهم إلى الله تعالى، والبناء على قبورهم وصرَّح بكفر من يفعل ذلك وسمّاه مشركًا زاعمًا أن الزيارة والتوسل عبادة وهي لا تكون إلا لله تعالى. وترامت بهذا الرجل الأسفار إلى أن استقرَّ بالدرعية من أرض نجد فصادف بها ءاذانًا واعية، وقلوبًا من العلم خاوية»، ثم قال بعد أن ذكر أنهم استباحوا قتال المسلمين ونصبوا الحرب للمسلمين عمومًا ولأهل الحجاز خصوصًا وصدوا الناس عن بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الأنام، وعاثوا في أهل الحجاز القتل والنهب: «واستحكم هذا المذهب في قلوب أتباعه والتحموا به التحام النسب. واشتدت عصبيتهم

(١) مراده أنه من أتباع ابن تيمية.

وقويت، فطلبوا غايتها وهي الملك والسلطان، وأقاموا دعاة يدعون الناس إلى مذهبهم مع رسائل وجّهوها لآفاق المسلمين فوصلت منها رسالة للقطر التونسي نصّها: «

بسم الله الرحمن الرحيم

نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شر أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يُضللِ الله فلا هادي له، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رَشَد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوَى، ولا يَضُر إلا نفسَه ولا يَضُر الله شيئًا أما بعد

فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [سورة ءال عمران]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحشر]، وقال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة]، فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمّه على لسان رسوله ﷺ، وأمرنا بلزوم ما أتى به إلينا من ربنا وترك البدع والتفرُّق والاختلاف، وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام].

والرسول ﷺ قد أخبر بأن أمّته ءاخذةٌ ما أخذه الأمم قبلها شبرًا فشبرًا وذراعًا فذراعًا. وأخبر في الحديث أن أمته ستفترق ثلاثًا وسبعين فرقةً كلّها في النار إلا واحدةً، قالوا: «من هي يا رسولَ الله؟» قال:

«مَن كان على مثل ما أنا عليه اليومَ وأصحابي»[1].

وإذا عرفت هذا، فمعلوم ما عمّت به البَلْوَى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراكُ بالله، والتوجُّهُ إلى الموتى، وسؤالُهم النصرَ على العِدَى، وقضاءَ الحاجات وتفريجَ الكُرُبات التي لا يقدر عليها إلا ربُّ الأرض والسمٰوات؛ وكذلك التقربُ إليهم بالنذور، وذبح القربات، والاستعانةُ بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد، إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله تعالى.

وَصَرْفُ شيء من أنواع العبادة لغير الله كصَرْفِ جميعها لأنه سبحانه أغنى الأغنياء عن الشركاء،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الإيمان: باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، وقال: «هذا حديث مفسَّر غريب» عن عبد الرحمٰن بن زياد الإفريقي (٢٦٤١). والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٩) من طريق عبد الرحمٰن بن زياد الإفريقي وقال (١/ ١٢٨): «لا تقوم به الحجة» اهـ. والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٥٢)، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥/ ١٥٦): «رواه الطبراني في «الكبير» وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدًا» اهـ. وللحديث طرق وألفاظ أخرى.

ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه، وأخبر أن المشركين يَدْعون الملائكةَ والأنبياءَ والصالحين ليقرِّبوهم إلى الله زُلْفَى، ويشفعوا لهم عنده، وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفَّار.

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يونس]، فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وَسَائِطَ لأجل الشفاعة فقد عَبَدَهُم وأشرك بهم، وذلك أن الشفاعة كلَّها لله كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الزمر]، و: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة طه]. وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأنبياء]. فالشفاعة حق، ولا

تطلب في دار الدنيا إلا من الله كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة يونس]. فإذا كان رسول الله ﷺ وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود، وءادَمُ فَمَنْ دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذن الله، ولا يشفع ابتداء بل يأتي فيخرُّ لله ساجدًا فيحمده بمحامد يعلّمه إياها ثم يقول له: «**ارفع رأسك وَسَلْ تُعْطَ واشفَع تشفَّع**»[1]، ثم يَحِدُّ له حدًّا فيُدخلهم الجنة، فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء؟ وهذا الذي ذكرنا لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين، بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلَهم ودَرَج على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة ص] (٧٤١٠)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٤).

منهاجهم. وما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم، وتعظيمِ قبورهم ببناء القِباب عليها وإسرَاجِها والصلاة عندها وجعلِ الصدقةِ والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ أمَّتَه وحذّر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى يَلْحَقَ حيٌّ من أمتي بالمشركين وحتى تَعْبُدَ أقوامٌ من أمَّتي الأوثان**»[1].

وهو ﷺ حَمَى جانبَ التوحيد أعظم حماية، وسدَّ كلَّ طريق موصل إلى الشرك، فنهى أن يجَصَّصَ القبرُ ويبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم[2] من حديث جابر، وثبت فيه لفظ أنه بعث

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» اهـ (٢٢١٩)، وأحمد في مسنده (٥/٢٧٨ و٢٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز: باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٩٧٠).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لا يَدَعَ قبرًا مشرفًا إلا سوَّاه[1]. ولذلك قال غير واحد من العلماء: «يجب هدم القِباب المبنية على القبور» لأنها أسِّست على معصية الرسول ﷺ.

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى ءال الأمر إلى أن كفَّرونا وقَاتَلونا واستحلُّوا دماءَنا وأموالَنا، حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتِلُهم عليه بعدما نقيمُ عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة، ممتثلين لقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۝٣٩﴾ [سورة الأنفال]. فمن لم يُجبِ الدعوةَ بالحجة والبيان دعوناه بالسيف والسِّنان كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز: باب الأمر بتسوية القبر (٩٦٩).

ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴿٢٥﴾ [سورة الحديد].

وندعو إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجِّ بيت الله الحرام، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ولله عاقبة الأمور.

فهذا ما نعتقده ونَدين الله به، فمن عمِل على ذلك فهو أخونا المسلمُ، له ما لنا وعليه ما علينا.

ونعتقد أيضًا أن أمة محمد ﷺ لا تجتمع على ضلالة، وأنه لا تزال طائفةٌ من أمته على الحق منصورة لا يضره من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيَ أمر الله، وهم على ذلك». انتهى.

ولا يخفى أن هذا الرجل[1]، بنى شُبهته على أن التوسل إلى الله ببركة الأنبياء فمَنْ دونهم عبادة والعبادة لا تكون إلا لله، ومن فعل ذلك فقد أشرك

(١) يعني محمد بن عبد الوهاب النجدي.

بالله وما درى أن العبادة الشرعية هي التكاليف التي اشتملت عليها الشريعة سواء كانت معقولة المعنى أو تَعَبُّدِيَّة، وأن ما خرج عن التكاليف الشرعية ليس من العبادة في شيء. ولم يفرّق بين البدعة الموصلة إلى الكفر المقتضي للقتال واستباحة الدماء والأموال وبين غيرها وإنما قصد ملكًا يريد الحصول عليه بعصبية دينية.

ولما شاعت هذه الرسالة في القطر التونسي بعث بها الباي أبو محمد حمودة باشا إلى علماء عصره، وطلب منهم أن يوضحوا للناس الحقَّ، فكتب عليها العلامة المحقق نسيجُ وَحْدِهِ أبو الفداء إسماعيل التميمي كتابًا مطوّلا بديعًا يدل على يد طُولى وسعة اطِّلاع، سماه «المنح الإلٰهية في طمس الضلالة الوهَّابية»[1]، وأجاب عنها العلامة المحقق

(١) هو القاضي بتونس إسماعيل التميمي التونسي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ، والكتاب مطبوع في تونس.

فخر عصره أبو حفص عمر ابن المفتي العلامة فخر المذهب المالكي أبي الفضل قاسم المحجوب برسالة بديعة مشتملة على الرد عليه في قصده الذي صرح به والذي أشار إليه، وهي المطابقة لمقتضى الحال، نذكرها عوض ما أضربنا عنه من المقامات وإشعار التكسُّب التي لا تفيد إلا التقرب للممدوح، ونصُّها: «

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ (٨٩)﴾ [سورة الأعراف]، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٨٦)﴾ [سورة يونس]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ [سورة المائدة]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴿٢﴾﴾ [سورة المائدة].

أمَّا بعدَ هذه الفاتحة التي طلعت في سماء المفاتحة، فإنك راسلتَنا تزعمُ أنك القائم بنُصرة الدين، وأنك تدعو على بصيرة لِمَا دعا إليه سيّد الأولين والآخرين، وتحثُّ على الاقتفاء والاتّباع، وتنهى عن الفرقة والابتداع، وأشرت في كتابك إلى النهي عن الفرقة واختلاف العباد، فأصبحت كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [سورة البقرة].

وقد زعمت أن الناس قد ابتدعوا في الإسلام أمورًا، وأشركوا بالله من الأموات جمهورًا في توسلهم بمشاهد الأولياء عند الأزمات، وتشفّعهم

بهم في قضاء الحاجات، ونذر النذور إليهم والقربات، وغير ذلك من أنواع العبادات، وأن ذلك كله إشراك برب الأرضين والسمٰوات، وكفر قد استحللتم به القتال وانتهاك الحرمات، ولعمر الله إنك قد ضلَلْت وأضلَلْت، وركبت مراكب الطغيان بما استحللت، وشنَّعت وهوَّلت، وعلى تكفير السلف والخلف عوَّلت، وها نحن نحاكمك إلى كتاب الله المحكَم، وإلى السنن الثابتة عن النبي ﷺ.

أما ما أقدمت عليه من قتال أهل الإسلام، وإخافة أهل البلد الحرام، والتسلط على المعتصمين بكلمتي الشهادة، وأدمتم إضرام الحرب بين المسلمين وإيقادَه، فقد اشتريتم في ذلك حُطام الدنيا بالآخرة، ووقعتم بذلك في الكبائر المتكاثرة، وفرَّقتم كلمة المسلمين، وخلعتم من أعناقكم ربقة الطاعة والدين، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة النساء]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**» ـ أي ومحمد رسول الله ـ «**فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقّها، وحسابهم على الله**»[1].

وحيث كنت لكتاب الله معتمدًا[2]، ولعماد سنته مستندًا[3]، فكيف بعد هذا ـ ويحك ـ تستحلُّ دماء أقوام بهذه الكلمة ناطقون، وبرسالة النبي ﷺ مصدِّقون، ولدعائم الإسلام يُقيمون، ولحوزة الإسلام يحمون، ولعبدة الأصنام يقاتلون، وعلى التوحيد يناضلون، وكيف قذفتم أنفسكم في مهواة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴿٥﴾﴾ [سورة التوبة] (٢٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (٢٠).

(٢) و(٣) أي على زعمك في ذلك، وإلا فمحمد بن عبد الوهاب النجدي بعيد كل البعد عن الكتاب والسنة المطهرة.

الإلحاد، ووقعتم في شقّ العصا والسعي في الأرض بالفساد؟.

وأما ما تأوَّلته عليهم من تكفيرهم بزيارة الأولياء والصالحين، وجعلهم وسائطَ بينهم وبين رب العالمين، وزعمت أن ذلك شنشنةُ الجاهلية الماضين، فنقول لكم في جوابه: معاذ الله أن يعبد مسلم تلك المشاهد، وأن يأتي إليها معظمًا تعظيم العابد، وأن يخضع لها خضوع الجاهلية للأصنام، وأن يعبدها بسجود أو ركوع أو صيام، ولو وقع ذلك من جاهل لانتهض إليه ولاة الأمر والعظماء، وأنكره العارفون والعلماء، وأوضحوا للجاهل المنهج القويم، وهدوه الصراط المستقيم.

وأما ما جنحت إليه وعوَّلت في التفكير عليه، من التوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على العدى، وقضاءَ الحاجات، وتفريجَ الكربات، التي لا يقدر عليها إلا ربُّ الأرضين والسمٰوات، إلى

ءاخر ما ذكرتم، مُوقِدًا به نيرانَ الفُرقة والشّتاتِ، فقد أخطأت فيه خطأ مبينًا، وابتغيت فيه غير الإسلام دينًا، فإن التوسل بالمخلوق مشروع، ووارد في السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع، ومشارِعُ الحديث الشريف بذلك مفْعَمةٌ، وأدلّته كثيرة محكمة، تضيق المهارق عن استقصائها، ويكلُّ اليَراع إذا كُلف بإحصائها، ويكفي منها توسلُ الصحابة والتابعين، في خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، واستسقاؤهم عام الرمادة بالعبّاس، واستدفاعُهم به الجدبَ والبأس؛ وذلك أن الأرض أجدبت في زمن عمر رضي الله عنه، وكانت الريح تذرو ترابًا كالرماد لشدة الجدب، فسميت عام الرمادة لذلك، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب يستسقي للناس، فأخذ بِضَبْعَيْه وأشخصه قائمًا بين يديه وقال: اللهم إنَّا نتقرب إليك بعمِّ نبيِّك، فإنك تقول وقولك الحق: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ

﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الكهف]، فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظِ اللَّهُمَّ نبيَّك في عمّه فقد دنونا به إليك مستغفرين، ثم أقبل على الناس وقال: استغفروا رَبَّكم إنه كان غفَّارًا؛ والعباس عيناه تنضحان يقول: اللهم أنت الراعي لا تُهْمِلِ الضالَّةَ ولا تدَعِ الكَسِيرَ بدار مَضْيَعة، فقد ضرع الصغير ورقَّ الكبير وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخْفَى، اللَّهم فَأغِثْهُم بغِياثِك قبل أن يقنَطوا فيَهْلكوا، إنه لا ييأس من رَوْحك إلا القومُ الكافرون، اللهم فأغِثْهم بغِياثك فقد تقرَّب القومُ إليك بمكانتي من نبيك عليه السلام، فنشأت سحابة ثم تراكمت، وماسَتْ فيها ريح ثم هزَّت، ودرَّت بغيثٍ واكِفٍ، وعاد الناس يتمسَّحون بردائه ويقولون له: هنيئًا لك ساقِيَ الحرمين[١].

---

(١) ذكر هذه القصة ابن الأثير في تاريخه «الكامل» (٢/ ٥٥٧).

فأخْبِرْني ـ يا أخا العرب ـ هل تكفِّرُ بهذا التوسل عمرَ بن الخطاب أميرَ المؤمنين، وتكفّر معه سائرَ من حضر من الصحابة والتابعين، لكونهم جعلوا بينهم وبين الله واسطةً من الناس، وتشفَّعوا إليه بالعباس، وهل أشركوا بهذا الصنيع مع الله غيرَه، وما منهم إلا من أنهضته للدين القويم غَيْرَة. كلا والله، وأقسم بالله وتالله، بل مكفِّرهم هو الكافر، والحائد عن سبيلهم هو المنافق الفاجر، وهم أهدى سبيلاً، وأقوم قِيلاً، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **«اقتدوا بمن بعدي: أبي بكر وعمر»**[1].

وإذا قدحت في هذا الجمع من الصحابة الذين منهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرُهما فمن أين وصل لك هذا الدين، و[من] رواه لك مبلغًا عن سيد المرسلينَ؟ ثم ما تصنع يا هذا في

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن» اهـ (٣٦٦٢)، وابن ماجه في سننه: المقدمة: باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (٩٧).

الحديث الآخر الذي رواه مسلم[1] في صحيحه مرفوعًا للنبي ﷺ في أُوَيْس، وأنه أخبر به عليه الصلاة والسلام وهو من أعلام النبوءة، وأمر عمر بطلب الاستغفار منه، وأنه طلب منه ذلك واستغفر له، وقد قال الله تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة يوسف].

فالزائر للأولياء والصالحين إما أن يدعو الله لحاجته، ويتوسل بسرِّ ذلك الولي في إنجاح بُغيته، كفعل عمر في الاستسقاء، أو يستمدَّ من المزور الشفاعةَ له وإمدادَه بالدعاء كما في حديث أُوَيْس القَرَنِيِّ، إذ الأولياء والعلماء كالشهداء أحياء في قبورهم[2]، إنما انتقلوا من دار الفناء إلى دار البقاء.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه (٢٥٤٢).

(٢) شهداء المعركة من المسلمين أحياء عند ربهم لا تأكل الأرض أجسادهم وهذا ثابت نصًا ومشاهدةً، وأيضًا ثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: =

فأيُّ حرج بعد هذا يا أيها القائم للدين، في زيارة الأولياء والصالحين؟ وأي منكر تقوم بتغييره، وتقتحم شقَّ العصا وإضرام سَعيره؟ ولعلك من المبتدعة الذين ينكرون أنواعًا كثيرة من الشفاعة، ولا يثبتونها إلا لأهل الطاعة، كما أنه يلوح من كتابك إنكار كرامات الأولياء، وعدم نفع الدعاء، وكلها عقائد عن السنة زائغة، وعن الطريق المستقيم رائغة.

وقولكم إن ما قلتموه لا يخالف فيه أحد من المسلمين، افتراء ومَيْن، وإلحاد في الدين، لأن أهل السنّة والجماعة يثبتون لغير الأنبياء الشفاعة، كالعلماء والصلحاء وءاحاد المؤمنين، فمنهم من

= «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**» صححه البيهقي في جزء حياة الأنبياء بعد وفاتهم (رقم/ ١٥)، وأورده الحافظ ابن حجر على أنه ثابت في «فتح الباري» (٦/ ٤٨٧) وذلك لما التزمه أن ما يذكره من الأحاديث شرحًا أو تتمةً لحديث في متن البخاري فهو صحيح أو حسن، ذكر ذلك في مقدمة «الفتح» (ص/ ٤)، فهذا ثابت لكل نبي. وأما غيرهم من الصالحين قد يحصل لبعضهم لكنه ليس عامًا كما حصل للتابعي الجليل ثابت البُناني فقد شوهد في قبره بعد موته وهو يصلي، روى ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي في «أهوال القبور».

يشفع للقبيلة ومنه من يشفع للفِئام من الناس كما ورد أيضًا أن أويسًا القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر[1].

وأما المعتزلة فإنهم منعوا شفاعة غير النبي ﷺ، وأثبتوا الشفاعة العظمى من هول الموقف، والشفاعة للمؤمنين المطيعين أو التائبين في رفع الدرجات، ولم يثبتوا الشفاعة لأهل الكبائر الذين لم يتوبوا في النجاة من النار بناء على مذهبهم الفاسد من التكفير بالذنوب، وأنه يجب عليها التعذيب.

وأما ما جنحت إليه من هدم ما بُنِيَ على مشاهد الأولياء من القِباب، من غير تفرقة بين العامر والخراب، فهي الداهية الدهياء والعظيمة العظمى من الظلم التي أضلك الله فيها على علم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٤٥٤)، وورد عن الحسن مرسلاً بلفظ «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر» انظر «إتحاف السادة المتقين» (٨/ ١٢٤) للحافظ الزبيدي.

خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ [سورة البقرة]. وكأنك سمعت في بعض المحاضر بعض الأحاديث الواردة في النهي عن البناء على المقابر، فتلَقَّفْته مجملاً من غير بيان، وأخذته جُزافًا من غير مِكيال ولا ميزان، وجعلت ذلك وَلِيجَةً إلى ما تقلدته من العسف والطغيان، في هدم ما على قبور الأولياء والعلماء من البنيان. ولو فاوضت الأئمة، واستهديت هداة الأمة، الذين خاضوا من الشريعة لُجَجها، واقتحموا ثَبَجها، وعالجوا غِمارَها، وركبوا تَيَّارَها، لأخبروك أن محلَّ ذلك الزجر، ومطلع ذلك الفجر، في البناء في مقابر المسلمين المعدَّة لدفن عامّتهم لا على التعيين، لِمَا فيه من التحجير على بقية المستحقين، ونبش عظام المسلمين.

وأما ما يبنيه المسلمون في أملاكهم المملوكة لهم، ليصلوا بمن يُدْفَن هناك حبلَهم، فلا حرج

يلحقهم، ولا حزمة ترهقهم. فكما لا تحجير عليهم في بناء أملاكهم دُورًا أو حوانيت أو مساجد، كذلك لا حرج عليهم في جعلها قبابًا أو مقامات أو مشاهد.

ثم ليتك إذ تلقفت ذلك منهم، ووعيته عنهم، أن تعيد عليهم السؤال، وتشرح لهم نازلة الحال، وهل يجوز بعد النزول والوقوع، هدم ما بُني على الوجه الممنوع، وهل هذا التخريب محظور أو مشروع. فإذا أجابوك أنه من معارِكِ الأنظار، ومحل اختلاف العلماء والنُّظَّار، وأن منهم من يقول بإبقائه على حاله، رعيا للحائز في إتلاف ماله، وأن له شبهة في الجملة تحميه، وفي ذلك البناء منفعة للزائر تَقِيه. ومنهم من شدد النكير، وأبى إلا الهدم والتغيير.

فإذا تحقق عندك هذا، فكيف تقدم هذا الإقدام وتخوض مزالق الاقدام، وتطلق العنان في هدم كل

مقام، من غير مراعاة في الدين ولا ذمام. فإذا انفتحت لك هذه الأبواب، نظرت بنظر ءاخر ليس فيه ارتياب، وهو أن المنكَر الذي اقتضى نظرُك تغييرَه، ليس متفقًا عليه عند أهل البصيرة، وأنه من مدارك الاجتهاد، وقد سقط عنك القيام فيه والانتقاد.

ثم بعد الوصول إلى هذا المقام، أعد نظرًا في إيقاد نار الحرب بين أهل الإسلام، واستباحة المسجد الحرام، وإخافة أهل الحرمين الشريفين، والاستهوان لإصابة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فسيتضح لك أنك غيَّرت المنكر في زعمك، وبحسب اعتقادك وفهمك، وأتيت بجمل كثيرة من المناكر، وطائفة عديدة من الكبائر، ءاذيت بها نفسك والمسلمين، وابتغيت بها غير سبيل المؤمنين، وتعرضت بها لإذاية الأولياء والصالحين، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث رواه البخاري[1] والإمام، قال: «قال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب التواضع (٦٥٠٢).

رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل قال من عادَى لي وليًا فقد ءاذنني بحرب**»، فكفى بالتعرض لحرب الله خطرًا، وقذفًا في العَطَب وضررًا.

وأما إنكار زيارة القبور، فأي حرج فيها أو محظور، وأي ذميمة تطرقها أو تعروها، مع ثبوت حديث: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**»[1]، فإن هذا الحديث ناسخ لما ورد من النهي عن زيارتها، وماحٍ لما في أول الإسلام من حماية الأمة من أسباب ضلالتها، لقرب عهدها بجاهليتها، وعبادة أصنامها وءالهتها. وكيف تمنع من زيارتها والنبي ﷺ قد شرعها، وسامَ رياضَها وأرْبُعها، فقد ثبت في حديث عائشة أم المؤمنين أنه ﷺ زار بقيع الغرْقَدِ واستغفر فيه لموتى المسلمين[2]، وثبت أيضًا أنه زار قبر أمه ءامنة بنت

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز: باب استئذان النبي ﷺ ربه عزَّ وجلَّ في زيارة قبر أمه (٩٧٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز: باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٩٧٤).

وهب[1] واستغفر لها[2].

وأخذ بذلك الصحابة والتابعون، ودرج عليه العلماء والسلف الماضون، فقد ثبت في الأحاديث المروية عن أئمة الهدى ونجوم الاقتداء، أن فاطمة سيدة نساء العالمين زارت عمها سيد الشهداء، وذهبت من المدينة إلى جبل أحد، ولم ينكر من الصحابة أحد، وهم إذ ذاك بالمدينة متآمرون، وعلى إقامة الدين متناصرون. أفتجعل هؤلاء أيضًا مبتدعين، وأنَّهم سكتوا عن الابتداع في الدين؟ كلا والله، بل يجب علينا اتباعهم، ومن أدلة الشريعة إجمَاعُهم.

---

(١) الذي ثبت أنه ﷺ استأذن ربه أن يستغفر لأمه فلم يأذن له واستأذن أن يزور قبرها فأذن له، وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز: باب استئذان النبي ﷺ ربه عزَّ وجلَّ في زيارة قبر أمه، وأبو داود في سننه: كتاب الجنائز: باب في زيارة القبور، وابن ماجه في سننه: كتاب الجنائز: باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٤١).

(٢) هذا غير ثابت فالثابت أنه استأذن ربه أن يستغفر لها فلم يأذن له.

وقد مضت على ذلك العلماء في جميع الأقطار، وانتدبوا بأنفسهم للاستمداد من قبور الصلحاء وقضاءِ الأوطار، و[دوَّنوا](١) ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم، وسطروه في دواوينهم وتعليقاتهم، وقسموا الزيارة إلى أقسام، وأوضحوا ما تلخص لديهم بالأدلة الشرعية من الأحكام.

وذلك أن الزيارة إن كانت للاتعاظ والاعتبار، فلا فرق في جوازها بين قبور المسلمين والكفار، وإن كانت للترحم والاستغفار من الزائر، فلا منع فيها إلا في حق الكافر، فإن الشريعة أخبرت بعدم غفران كفره وعليه حملوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة التوبة]. وإن كانت الزيارة لاستمداد الزائر من المزور، وتوخي المكان الذي فضله مشهور، والدعاء عند قبره لأمر من الأمور، فلا حرج فيها

---

(١) جاء في الأصل عبارة: «وخلدوا» وهي لا تستعمل في هذا المعنى، وقد استبدلناها بمعنى صحيح وأشرنا في الحاشية إلى ذلك.

ولا محظور، بل هو مندوب إليه، ومرغّب فيه، وإنه مما تشدُّ المطيُّ إليه، ومن خالف في هذا الحكم سبيل جمهورهم، واتبع من الشبهات مخالف منشورهم، فقد شدد العلماء في النكير عليه، وسددوا سهام النقد إليه، وأشرعوا نحوه رماح التضليل، وأرهفوا له سيوف التجهيل، واتفقت كلمتهم على بدعته في الاعتقاد، وثنوا إليه عنان الانتقاد، ومَن يُضلل الله فما له من هاد.

وأما النهي[1] الوارد في شد المطيّ لغير المساجد الثلاثة فإنما هو بالنسبة لنذر الصلاة فيها، فإنه لا يختلف ثواب الصلاة لديها[2].

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة: باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٨٩)، وصحيح مسلم: كتاب الحج: باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (١٣٩٧).

(٢) وأما الحديث فمعناه الذي فهمه السلف والخلف أنه لا فضيلة زائدة في السفر لأجل الصلاة في مسجد إلا السفر إلى هذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة تضاعف فيها إلى مائة ألف وذلك في المسجد الحرام وإلى ألف وذلك في مسجد الرسول وإلى خمسمائة وذلك في المسجد الأقصى. =

وأما المزارات فتختلف في التصريف مقاماتها، وتتفاوت في ذلك كراماتها، وذلك لسرٍّ في الاستمداد والأمداد لا تطلع عليه، وضُرب بسور له باب بينك وبين الوصول إليه، وقد أوضح ذلك حجة الإسلام، ومن شهد له بالصديقيّة العلماء والأولياء العظام.

وأما ادماجكم لقبور الأنبياء في أثناء النكير، والتضليل لزائرها والتكفير، فهو الذي أخْفَظَ عليكم الصدور، وأترع حياض الكراهة والنفور، وسدد إليكم سهام الاعتراض، وأوقد شُواظ بغض والارتماض.

= فالحديث المراد به السفر لأجل الصلاة، ويبين ذلك ما رواه الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده من طريق شهر بن حَوْشَب من حديث أبي سعيد مرفوعًا: **«لا ينبغي للمَطيّ أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»** وهذا الحديث حسّنه الحافظ ابن حجر، وهو مبيّن لمعنى الحديث السابق، وتفسير الحديث بالحديث خير من تحريف ابن تيمية، قال الحافظ العراقي في ألفيته في مصطلح الحديث: وَخَيْرُ مَا فَسَّرتَهُ بالوارِدِ.

فقل لي ـ يا أخا العرب ـ هل قمت لنصرة الدين أم لنقض عراه، وهل أنت مصدق بالوحي لنبيه أم قائل: إن هو إلا إفك افتراه؟ وما تصنع بعد اللتيَّا والتي، في حديث **«من زار قبري وجبت له شفاعتي»**[1]؟ وأخبرني هل تضَلّل سليمان بن داود في بنائه على قبر الخليل ومن معه من أنبياء بني إسرائيل؟ وما تقول ـ ويحك ـ في الحديث الذي رواه جهابذة الرواة، وصُححه المحدثون الثقات، وهو أنه ﷺ قال: **«لما أسري بي إلى بيت المقدس، مرَّ بي جبريل على قبر إبراهيم عليهما السلام، فقال لي انْزِل فصلِّ هنا ركعتين، فإن ههنا قبر أبيك إبراهيم عليه السلام»**[2]. وعنه ﷺ في

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٠)، وحسنه الحافظ الفقيه الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه «شفاء السقام» (ص/ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣).

(٢) الذي وقفنا عليه أنه صلى في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام المسيح ابن مريم، رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٥٦).

الحديث الآخر أنه قال: «**من لم تُمْكِنْه زيارتي فليزُرْ قبر إبراهيم الخليل عليه السلام**»[1]. فأين تذهب بعد هذا يا هذا؟ وهل تجد لنفسك مدخلًا أو معاذًا؟ وهل أبقيت بعد تضليل جميع الأنبياء ملاذا؟ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [سورة ءال عمران].

وأما تلميحكم للأحاديث التي تتلقفونها، ولا تحسنونها ولا تعرفونها، فَهِمْتُم بسبب ذلك في أودية الضَّلالة، ولم تَشِيمُوا بها إلا بُرُوقَ الجهالة، وسلكتم شِعابَها من غير خبير، ونَحَوْتُم أبوابَها بلا تدبُّر ولا تدبير، فإن حديث «**لا تتخذوا قبري مسجدًا**»[2]، مَحْمَلُه عند البخاري على جعله للصلاة متعبَّدًا، حفظا للتوحيد، وحماية للجاهل من العبيد، لأن المصلِّيَ

(١) لا أصل له، ما ثبت حديثًا ذكرُ موضع قبر نبي من الأنبياء إلا في موسى عليه السلام حيث قال: «**عند الكثيب الأحمر**».

(٢) أخرجه مسلم بلفظ: «**لا تتخذوا القبور مساجد**»: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٣٢).

للقبلة يصير كأنه مصلٌ إليه[1]، فحمى ﷺ حِمَى ذلك

---

(١) ومن بدع الوهابية تحريمهم الصلاة في مسجد فيه قبر واحتجوا بحديث البخاري: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، وفيه قول عائشة: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره» تعني قبر رسول الله، فالجواب عن احتجاجهم بهذا الحديث: أن الحديث محمول على من يقصد الصلاة إلى القبر لتعظيمه وهذا يُتصور إن كان بارزًا غير مستور وإلا فلا حرمة، وذلك بأن لا يقصد المصلي الصلاة إليه لتعظيمه أو يكون مستورًا فإنه إن لم يكن بارزًا لا يقصد بالصلاة إليه، أما مجرد وجود قبر في مسجد لم يقصده المصلي بالصلاة إليه فلا ينطبق عليه الحديث المذكور ولذلك نصت الحنابلة على أن الصلاة في المقبرة مكروهة ولا تحرم، والوهابية يدّعون أنهم حنابلة وما أكثر ما يخالفون الإمام أحمد في الأصول والفروع.

ويكفي في عدم حرمة الصلاة في مسجد فيه قبر قول عائشة: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره». ولم يخالف في ذلك أحد من السلف والخلف، ولذلك يصلون في مسجد الرسول في الجهات الأربعة غربي القبر وأمامه وشرقيه وشماليه، فمن صلى شمالي القبر يكون متوجهًا إلى القبر لكن الحرمة والكراهية انتفت لكون القبر مستورًا، فالوهابية في تحريمهم المطلق خالفوا إجماع المسلمين فيكونون ضللوا الأمة، وقد قال الفقهاء كالقاضي عياض وغيره: «من قال قولا يؤدي إلى تضليل الأمة فهو مجمع على كفره»، فليعرفوا ما يؤدي إليه كلامهم.

ومما يدل على عدم التحريم والكراهية إذا لم يكن بارزًا ما ورد بإسناد صحيح أن مسجد الخيف قُبر فيه سبعون نبيًا، حتى إن قبر ءادم على قول هناك قرب المسجد، وهو مسجد كان يصلى فيه زمن الرسول ﷺ إلى وقتنا هذا، وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية، وقال=

من الوقوع فيه. وأما قصده للزيارة والاستشفاع، والاستمداد ببركته والانتفاع، وقصد المسلمين إياه من سائر البقاع، فما يسعنا إلا الاتباع.

وكذلك ما لوَّحْتَ به إلى شدِّ الرِّحال، فإنك أخطأت في الاستشهاد به في نازلة الحال، وذلك أن الحصر في المساجد، دون سائر المشاهد.

وكذلك ما لمحت إليه من حديث تعظيم القبر

= الحافظ البوصيري: «رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح».

وأما حديث: **«لا تصلوا إلى القبور»** فليس فيه دلالة على التحريم بل هو محمول على اختلاف أحوال القبر على التفصيل السابق.

قال الشيخ البهوتي الحنبلي في شرح منتهى الإرادات ما نصه: «(وتكره) الصلاة (إليها) ـ أي القبور ـ لحديث أبي مرشدٍ الغَنوي مرفوعًا **«لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»** رواه الشيخان... (بلا حائل) فإن كان حائل لم تكره الصلاة (ولو) كان (كمؤخّرة رحل)» اهـ.

ومما يدل على ما قدَّمنا ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عبيد الله بن عبد الله قال: رأيت أسامة بن زيد يصلي عند قبر رسول الله ﷺ فخرج مروان بن الحكم فقال: تصلي إلى قبره، فقال: إني أحبه، فقال له قولا قبيحًا ثم أدبر، فانصرف أسامة فقال: يا مروان إنك ءاذيتني وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله يبغض الفاحش المتفحش»**، وإنك فاحش متفحش.

بإسراجه، فإنك أخطأت فيه واضح منهاجه، مع بهرجة نقده في رواجه، ومَحْمَلُه ـ على فرض صِحَّته ـ على فعل ذلك للتعظيم المجرَّد عن الانتفاع للزائرين، أما إذا كان القصد به انتفاعَ اللائذين والمقيمين، فهو جائز بلا مَيْن.

وأمَّا ما تدَّعونه من ذبح الذبائح والنّذور، وتبالغون في شأنها التغيير والتنكير، وتصف ألسنتكم الكذب، وتثيرون في شأنها الهرج والشغب، فكون الذبائح المذكورة مما أهِلَّ به لغير الله مكابَرةٌ للعيان، وقذفٌ بالإفك والبهتان، فإنَّا بلونا أحوال أولئك الناذرين، فلم نر أحدًا منهم يسمّي عند ذبحها اسم وليّ من الصالحين، ولا يلطّخ الضرائح، بدم تلك الذبائح، ولا يأتون بفعل من الأفعال، الحاكمة على تحريم الذبيحة والإهلال.

وأما نذرها لتلكم المزارات، فليس على أنها من باب الديانات، ولا أن من لم يفعل ذلك يكون

ناقص الدين في العادات، وإنما يقصدون بذلك مقاصد الرُّقَى والنُّشُر[1]، والانتفاعَ في الدنيا بسرّ في التصدق بها استتر، ولم يدر منها إلا ما اشتهر.

والواجب علينا وعليكم الرجوع في حكم نذرها إلى العلماء الأعلام، المتضلعين من دراية الأحكام، المقيمين لقسطاسها، المسرجين لنبراسها، الناقبين على أساسها، ومن لديهم محكُّ عَسجدِها ونحاسِها.

فإن كنتم للحق تقيمون، ومن مخالفة الشريعة تتجرمون ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة النحل]، ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الأعراف]، فإنهم يهدونكم السبيل، ويفتونكم في هذه المسألة بالتفصيل، وأن هذا الناذرَ إن نذر تلك الذبائح للوليّ المعيَّن بلفظ

---

(١) النشرة بضم النون: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مسًّا من الجن.

الهدي والبدنة، فقد جاء بالسيئة مكان الحسنة، ولكن ما رأينا من خَلَعَ في هذا المحظور رَسَنَه، ولا من اهتَصَرَ فَنَنَه، وإنْ نذر تلك الذبائح لمحل الزيارة، بغير هاته العبارة، وكان من الذبائح التي تقبل أن تكون هديًا، فهل يلزمه أن يسعى به لذلك المزار سعيًا، أو لا يلزمه إلا التصدق به في موضعه رعيًا، خلاف في مذهب مالك شهير، قرره العلماء النحارير.

وإن كان ذلك النذر مما لا يصح إهداؤه، فالقاصد للفقراء الملازمين بمحل الشيخ يلزمه بعثه وإنهاؤه، والقاصد للوليّ في نذره وتشرّعه، لا يلزمه إلا التصدق به في موضعه.

وإذا اتضح لديك الحال، فأي داعية للحرب والقتال؟ وهل يتميز المشروع من هذه الصور بالمحظور، إلا بالنيات التي لا يعلمها إلا العالم بما في الصدور؟ والله إنما كلفنا بالظاهر، وَوكل إليه

أمرَ السرائر. ولم يقيّض بالخواطر نقيبًا، ولا جعل عليها مهيمنًا من الولاة ولا رقيبًا.

وإذا التزمت سدَّ الذريعة بالمنع من المشروع، خوفًا من الوقوع في الممنوع، فالتزم هذا الالتزام، في سائر العبادات الواقعة في الإسلام، التي لا تفرقة فيها بين المسلم والكافر، إلا بما انطوتِ عليه الضمائر. فإن المصلي في المسجد يحتمل أن يقصد عبادة الحجارة، بمثل ما احتمل صاحب الذبائح والزيارة، والصائم يحتمل أن يقصد بصومه تصحيح المزاج، أو المداواة والعلاج، والمزكي يحتمل أن يقصد مقصدًا دنيويًا، أو معبودًا جاهليًا، والمُحرِم بحجّ أو عمرة، يحتمل أن ينوي ما يوجب كفره.

وإذا وصلت إلى هذا الالتزام، نقضت سائر دعائم الإسلام، والتبس أهل الكفر بأهل الإيمان، وأفضى الحال إلى هدم جميع الأركان، واستبيحت دماء جميع المسلمين، وهدمت صلواتهم ومساجدهم وصوامعهم أجمعين.

فانظر أيها الإنسان، ما هذا الهذيان، وكيف لعب بك الشيطان، وماذا أوقعك فيه من الخسران. فارجع عن هذا الضلال المبين، وقل ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين.

وأما ما جلبتم من الأحاديث الواردة في تغيير النبي ﷺ للقبور، وأنه أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطمسها وتسويتها، فقد أخطأتم الطريق في فهمها، ولم يأتِكم نبأ عِلْمِها، ولو سألتم عن ذلك ذويه، لأخبروكم بأن محمله طمس ما كانت الجاهلية عليه، وكانت عادتهم إذا مات عظيم من عظمائهم، بنوا على قبره بناء كَأُطُم من ءاطامهم، مباهاة وفخرًا، وتعاظمًا وكبرًا، فبعث ﷺ من يمحو من الجاهلية ءاثارها، ويطمس مباهاتها وفَخَارها، وإلا فلو كان كما ذكرتم، لكان حكم التسنيم[1] كحكم ما أنكرتم.

---

(١) تسنيم القبر خلاف تسطيحه، وقبر مسنم إذا كان مرفوعًا عن الأرض.

وإذا استبان لكم واتضح لديكم، انقلبت الحجة التي أتيتم بها عليكم، وكيف تجعلون تلك الأحاديث حجة قاضية على وجوب كون القبور ضاحية[1]، والفرق ظاهر بين البناء على القبور، وحفر القبور تحت البناء، فالأول من فعل الجاهلية الوارد فيه ما ورد، والثاني هو الذي يعوزكم فيه المستند، ولا يوافقكم على تعميم النهي أحد.

وأما ما نزعتم إليه من التهديد، وقرعتم فيه بآيات الحديد، وذكرتم «أن من لم يُجِب بالحجة والبيان، دعوناه بالسيف والسنان»، فاعلم يا هذا أننا لسنا ممن يعبد الله على حرف، ولا ممن يفرُّ عن نصرة دينه من الزحف، ولا ممن يظن بربه الظنون، أو يتزحزح عن الوثوق بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الأعراف]، ولا ممن يميل عن الاعتصام بالله سرًّا وعلنًا، أو يشك

---

(١) الضاحي من كل شيء البارز الظاهر.

في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴿٥١﴾﴾ [سورة التوبة]، وما بنا من وهن ولا فشل، ولا ضعف في النكاية ولا كسل، ننتصر للدين ونحمي حماه، وما النصر إلا من عند الله.

وأما ما جال في نفوسكم، ودار في رؤوسكم، وامتدت إليه يد الطمع، وسوَّلته الأماني والخدع، من أنكم من الفئة الذين هم ومن حالفهم لا يضرُّهم من خالفهم، وأنكم من الطائفة الظاهرين على الحق، وأن هذه المناقب تساق إليكم وتَحقُّ، فكلّا وحاشا أن يكون لكم في هذه المناقب من نصيب، أو يصير لكم إرثها بفرض أو تعصيب، فإن هذا الحديث وإن كان واردًا صحيحًا[1]، إلا أنكم لم تُوفُّوا طريقه تنقيحًا، فإن في بعض رواياته

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب (٢٨)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم»**.

«وهم بالمغرب»[1] وهي تحجبكم عن هذه المناقب، وتبعدكم عنها بعد المشارق من المغارب.

فانفض يديك مما ليس إليك، ولا تمدَّنَّ عينيك إلى من حُرِّمت عليك، فإنكاح الثريا من سهيل، أمكن من هذا المستحيل.

أما أهل هذه الأصقاع والذين بأيديهم مقاليد هذه البقاع، فهم أجدر أن يكونوا من إخواننا، وتمتدُّ أيديهم إلى خِوَاننا، لصحة عقائدهم السُّنيَّة، واتباعهم سبيلَ الشريعة المحمدية، ونبذهم للابتداع في الدين، وانقيادهم للإجماع وسبيل المؤمنين.

وقد أنبأتنا في هذا الكتاب، وأعربت في طيِّ الخطاب، عن عقائد المبتدعة، الزائغين عن السنة

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٩٦) بلفظ: «**لا يزال أهل المغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**»، قال أبو نعيم عقبه: «هذا حديث ثابت مشهور»، قال الحافظ في «فتح الباري» (١٣/ ٢٩٥): «ووقع في بعض طرق الحديث «المغرب» وهذا يرد تأويل الغرب بالعرب».

المتَّبعة، الراكبين مراكب الاعتساف، الراغبين عن جمع الكلمة والائتلاف، فالنصيحةُ النصيحةُ، أن تنزع لباس العقائد الفاسدة وتتسربل العقائد الصحيحة، وترجِعَ إلى الله وتؤمن بلقاه، ولا تكفِّرَ أحدًا بذنبٍ اجتناه، فإن تبتم فهو خير لكم، وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجِزِي الله.

وزبدة الجواب وفذلكة الحساب، أنك إن قفوت يا أخا العرب نصحَك، وأسَوْت بالتوبة جرحك، وأدملت بالإنابة قرحك، فمرحبًا بأخي الصَّلاح، وحَيَّهَلاً بالمؤازر على الطاعة والنجاح، وجمع الكلمة والسماح، وإن أطلت في لُجَّة الغواية سبْحَك وشيدت في الفتنة صرحك، واخْتَلْتَ عارضًا رُمحَك، فإن بني عمك فيهم رماح، وما منهم إلا من يتقلد الصِّفاح، ويجيل في الحرب فائز القِداح.

والله تعالى يسدِّد سهام الأمة الساعية فيما يحبه ويرضاه، ويُخْمِد ضرام الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله والسلام» انتهى.

ذكر بعض من ألف في الرد على محمد بن عبد الوهاب النجدي أو ذمه أو عابه(١)

١ ـ إتحاف الكرام في جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء الكرام: تأليف الشيخ محمد بن الشدي، مخطوط في الخزانة الكتانية بالرباط برقم/ ١١٤٣ك مجموعة.

٢ ـ إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان: تأليف أحمد بن أبي الضياف، طبع.

٣ ـ أجوبة في زيارة القبور: للشيخ العيدروس، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٥٧٧/ ٤د مجموعة.

٤ ـ الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية: لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، المعروف بابن السفاريني، النابلسي، الحنبلي، المتوفى سنة ١١٨٨هـ.

---

(١) المقالات السنية في كشف ضلالات أجمد بن تيمية (ص/ ٤٦٥ ـ ٤٧٦).

٥ ـ الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية في العقائد: لنعمان بن محمود خير الدين الشهير بابن الالوسي البغدادي، الحنفي المتوفى سنة ١٣١٧هـ.

٦ ـ إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور: تأليف: الحافظ أحمد بن الصديق الغماري المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، طبع.

٧ ـ الإصابة في نصرة الخلفاء الراشدين: تأليف الشيخ حمدي جويجاتي الدمشقي.

٨ ـ الأصول الأربعة في ترديد الوهّابية: لمحمد حسن صاحب السرهندي، المجدّدي، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ، مطبوع.

٩ ـ إظهار العقوق ممّن منع التوسّل بالنبي والوليّ الصدوق: للشيخ المشرفي المالكي الجزائري.

١٠ ـ الأقوال السنية في الرد على مدعي نصرة السنة المحمدية: جمعها إبراهيم شحاته الصديقي من كلام المحدث عبد الله الغماري، طبع.

١١ ـ الأقوال المرضيّة في الردّ على الوهّابية: للفقيه عطا الكسم الدمشقي الحنفي، مطبوع.

١٢ ـ الانتصار للأولياء الأبرار: للشيخ المحدث طاهر سنبل الحنفي.

١٣ ـ الأوراق البغدادية في الجوابات النجدية: للشيخ إبراهيم الراوي البغدادي الرفاعي، رئيس الطريقة الرفاعية ببغداد، مطبوع.

١٤ ـ البراءة من الاختلاف في الردّ على أهل الشقاق والنفاق والردّ على الفرقة الوهّابية الضالّة: للشيخ علي زين العابدين السوداني، مطبوع.

١٥ ـ البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة: للشيخ سلامة العزامي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، طبع.

١٦ ـ البصائر لمنكري التوسّل بأهل المقابر: لحمد الله الداجوي الحنفي الهندي، مطبوع.

١٧ ـ تاريخ الوهّابية: لأيوب صبري باشا الرومي صاحب «مرءاة الحرمين».

١٨ ـ تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ: لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي، طبع.

١٩ ـ تبيين الحق والصواب بالرد على أتباع ابن عبد الوهاب: للشيخ توفيق سوقية الدمشقي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، طبع بدمشق.

٢٠ ـ تجريد سيف الجهاد لمدّعي الاجتهاد: للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي، وهو أستاذ محمد بن عبد الوهّاب وشيخه، وقد ردّ عليه في حياته.

٢١ ـ تحذير الخلف من مخازي أدعياء السلف: للشيخ محمد زاهد الكوثري.

٢٢ ـ التحريرات الرائقة: للشيخ محمد النافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف، كان حيًّا سنة ١٣١٥هـ، مطبوع.

٢٣ ـ تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء: للشيخ عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحنفي، الساكن بالطائف.

٢٤ ـ التحفة الوهبية في الردّ على الوهّابية: للشيخ داود بن سليمان البغدادي، النقشبندي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ.

٢٥ ـ تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد: للشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، من علماء الأزهر، مطبوع.

٢٦ ـ تقييد حول التعلق والتوسل بالأنبياء والصالحين: قاضي الجماعة في المغرب ابن كيران، مخطوط في خزانة الجلاوي / الرباط برقم / ١٥٣ج مجموعة.

٢٧ ـ تقييد حول زيارة الأولياء والتوسل بهم: للمؤلف السابق، وضمن المجموعة السابقة.

٢٨ ـ تهكّم المقلّدين بمن ادّعى تجديد الدين: للشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الحنبلي.

رد فيه على ابن عبد الوهّاب في كلّ مسألة من المسائل التي ابتدعها بأبلغ رد.

٢٩ ـ التوسّل: للمفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي، مطبوع.

٣٠ ـ التوسّل بالنبي والصالحين: لأبي حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي، مطبوع.

٣١ ـ التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق على محمد بن عبد الوهّاب: لعبد الله أفندي الراوي. مخطوط في جامعة كمبردج / لندن باسم «ردّ الوهّابية»، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف / بغداد.

٣٢ ـ جلال الحقّ في كشف أحوال أشرار الخلق: للشيخ إبراهيم حلمي القادري الاسكندري، مطبوع.

٣٣ ـ الجوابات في الزيارة: لابن عبد الرزّاق الحنبلي.

قال السيّد علوي بن الحدّاد: رأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة من أهل الحرمين الشريفين، والأحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الإسلام نثرًا ونظمًا.

٣٤ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: للشيخ أحمد الصاوي المالكي.

٣٥ـ الحجة المرضية في إثبات الواسطة التي نفتها الوهابية: تأليف الشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندري المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

٣٦ ـ الحقائق الإسلامية في الردّ على المزاعم الوهّابيّة بأدلّة الكتاب والسُّنّة النبوية: لمالك ابن الشيخ محمود، مدير مدرسة العرفان بمدينة كوتبالي بجمهورية مالي الأفريقية، مطبوع.

٣٧ ـ الحقّ المبين في الردّ على الوهّابيّين: للشيخ أحمد سعيد الفاروقي السرهندي النقشبندي المتوفى سنة ١٢٧٧هـ.

٣٨ ـ الحقيقة الإسلامية في الردّ على الوهابية: لعبد الغني بن صالح حمادة، مطبوع.

٣٩ ـ الدرر السنيّة في الردّ على الوهّابية: للسيّد أحمد بن زيني دحلان، مفتي مكة الشافعي، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، مطبوع.

٤٠ ـ الدليل الكافي في الرد على الوهابي: للشيخ مصباح بن أحمد شبقلو البيروتي، مطبوع.

٤١ ـ الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرا: نظم الشيخ يوسف النبهاني البيروتي، مطبوع.

٤٢ ـ الرحلة الحجازية، للشيخ عبد الله بن عودة الملقب بصوفان القدومي الحنبلي المتوفى سنة ١٣٣١هـ، مطبوع.

٤٣ ـ رد المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين الشهير بابن عابدين الحنفي الدمشقي، مطبوع.

٤٤ ـ ردّ على ابن عبد الوهّاب: للشيخ أحمد المصري الأحسائي.

٤٥ ـ ردّ على ابن عبد الوهّاب: للعلاّمة بركات الشافعي، الأحمدي، المكّي.

٤٦ ـ الردود على محمّد بن عبد الوهّاب: للشيخ المحدث صالح الفلاني المغربي.

قال السيّد علوي بن الحدّاد: كتاب ضخم فيه رسالات وجوابات كلّها من العلماء أهل المذاهب الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، يردّون على محمّد بن عبد الوهّاب بالعجب.

٤٧ ـ الردّ على الوهّابية: للشيخ صالح الكواش التونسي، وهي رسالة مسجعة نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب، مطبوع.

٤٨ ـ الرد على الوهابية: للشيخ محمّد صالح الزمزمي الشافعي، إمام مقام إبراهيم بمكّة المكرّمة.

٤٩ ـ الردّ على الوهّابية: لإبراهيم بن عبد القادر الطرابلسي الرياحي التونسي المالكي من مدينة تستور، المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ.

٥٠ ـ الردّ على الوهّابية: لعبد المحسن الأشيقري الحنبلي، مفتي مدينة الزبير بالبصرة.

٥١ ـ الرد على الوهابية: للشيخ المخدوم المهدي مفتي فاس.

٥٢ ـ الردّ على محمّد بن عبد الوهّاب: لمحمّد بن سليمان الكردي الشافعي، أستاذ ابن عبد الوهّاب وشيخه.

ذكر ذلك ابن مرزوق الشافعي، وقال: «وتفرس فيه شيخه أنه ضال مضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي ووالده عبد الوهاب».

٥٣ ـ الردّ على الوهّابية: لأبي حفص عمر المحجوب، مخطوط بدار الكتب الوطنية / تونس، برقم ٢٥١٣، ومصورتها في معهد المخطوطات العربية / القاهرة. وفي المكتبة الكتانية - الرباط برقم ١٣٢٥ك، وهو هذه الرسالة.

٥٤ ـ الرد على الوهابية: لقاضي الجماعة في المغرب ابن كيران، مخطوط بالمكتبة الكتانية / الرباط، برقم ١٣٢٥ك.

٥٥ ـ الرّد على محمّد بن عبد الوهّاب: للشيخ عبد الله القدومي الحنبلي النابلسي، عالم الحنابلة بالحجاز والشام المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

رد عليه في مسئلة الزيارة ومسئلة التوسل بالأنبياء والصالحين، وقال: إنه مع مقلديه من الخوارج، وقد ذكر ذلك في رسالته «الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل»، طبع.

٥٦ ـ رسالة السنيين في الرد على المبتدعين الوهابيين والمستوهبين: للشيخ مصطفى الكريمي ابن الشيخ إبراهيم السيامي، طبع مطبعة المعاهد سنة ١٣٤٥هـ.

٥٧ ـ رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم: للشيخ سلامة العزامي المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ، مطبوع.

٥٨ ـ رسالة في تصرف الأولياء: للشيخ يوسف الدجوي، طبع.

٥٩ ـ رسالة في جواز التوسّل في الردّ على محمّد ابن عبد الوهّاب: للعلاّمة مفتي فاس الشيخ مهدي الوازناني.

٦٠ ـ رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل: للسيد يوسف البطاح الأهدل الزبيدي نزيل مكة المكرمة.

أورد فيها أقوال العلماء من المذاهب الأربعة ثم قال: «ولا عبرة بمن شذَّ عن السواد الأعظم وخالف الجمهور وفارق الجماعة فهو من المبتدعة».

٦١ ـ رسالة في حكم التوسّل بالأنبياء والأولياء: للشيخ محمّد حسنين مخلوف العدوي المصري وكيل الجامع الأزهر، مطبوعة.

٦٢ ـ رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد بن حسن الشطي الدمشقي الحنبلي قاضي دوما، كان حيًّا سنة ١٣٣١هـ.

٦٣ ـ رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ أحمد حمدي الصابوني الحلبي المتوفى سنة ١٣٧٤هـ.

٦٤ ـ رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ أحمد ابن حسن الشطي مفتي الحنابلة بدمشق، طبعت في بيروت سنة ١٣٣٠هـ.

٦٥ ـ رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ علي بن محمد، مخطوط في الخزانة التيمورية.

٦٦ ـ رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ عثمان العمري العقيلي الشافعي، مخطوط في الخزانة التيمورية.

٦٧ ـ الرسالة الردّيّة على الطائفة الوهّابية: لمحمد عطاء الله المعروف بعطا الرومي، من كوزل حصار.

٦٨ ـ الرسالة المرضيّة في الردّ على من ينكر الزيارة المحمدية: لمحمّد السعدي المالكي.

٦٩ ـ روض المجال في الرد على أهل الضلال:

للشيخ عبد الرحمٰن الهندي الدلهي الحنفي، مطبوعة بجدة ـ ١٣٢٧ هـ.

٧٠ ـ سبيل النجاة من بدعة أهل الزيغ والضلالة: للقاضي عبد الرحمٰن قوتي.

٧١ ـ سعادة الدارين في الردّ على الفرقتين: الوهّابية، ومقلّدة الظاهرية: لإبراهيم بن عثمان ابن محمد السمنودي المنصوري المصري، مطبوع في مصر سنة ١٣٢٠هـ، في مجلدين.

٧٢ ـ سناء الإسلام في أعلام الأنام بعقائد أهل البيت الكرام ردًّا على عبد العزيز النجدي فيما ارتكبه من الأوهام: لإسماعيل بن أحمد الزيدي، مخطوط.

٧٣ ـ السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر: للسيّد علوي بن أحمد الحدّاد، المتوفى سنة ١٢٢٢هـ.

٧٤ ـ السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال: لعالم من بيت المقدس.

٧٥ ـ السيوف المشرقية لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسمية: لعلي بن محمد الميلي الجمالي التونسي المغربي المالكي.

٧٦ ـ شرح الرسالة الردية على طائفة الوهابية: تأليف الشيخ محمد عطاء الله بن محمد بن اسحاق شيخ الإسلام الرومي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ.

٧٧ ـ الصارم الهندي في عنق النجدي: للشيخ عطاء المكّي.

٧٨ ـ صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر في إثبات أنّ الوهّابيّة من الخوارج: للشريف عبد الله ابن حسن باشا بن فضل باشا العلوي الحسيني الحجازي، أمير ظفار، طبع باللاذقية.

٧٩ ـ صلح الإخوان في الردّ على من قال على المسلمين بالشرك والكفران: في الردّ على الوهّابية لتكفيرهم المسلمين. للشيخ داود ابن سليمان النقشبندي البغدادي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ.

٨٠ ـ الصواعق الإلٰهية في الردّ على الوهّابية: للشيخ سليمان بن عبد الوهّاب شقيق المبتدع محمّد بن عبد الوهّاب، مطبوع.

٨١ ـ الصواعق والرعود: للشيخ عفيف الدين عبد الله ابن داود الحنبلي.

قال العلامة علوي بن أحمد الحداد: «كتب عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والأحساء وغيرهم تأييدا له وثناء عليه».

٨٢ ـ ضياء الصدور لمنكر التوسل بأهل القبور: ظاهر شاه ميان بن عبد العظيم ميان، طبع.

٨٣ ـ العقائد التسع: للشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي الحنفي النقشبندي، مطبوع.

٨٤ ـ العقائد الصحيحة في ترديد الوهّابية النجدية: لحافظ محمّد حسن السرهندي المجددي، مطبوع.

٨٥ ـ عقد نفيس في ردّ شبهات الوهّابي التعيس:

لإسماعيل أبي الفداء التميمي التونسي، الفقيه المؤرّخ.

٨٦ ـ غوث العباد ببيان الرشاد: للشيخ مصطفى الحمامي المصري، مطبوع.

٨٧ ـ فتنة الوهّابية: للشيخ أحمد بن زيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، مفتي الشافعية بالحرمين، والمدرّس بالمسجد الحرام في مكّة، وهو مستخرج من كتابه «الفتوحات الإسلامية» المطبوع بمصر سنة ١٣٥٤هـ، مطبوع.

٨٨ ـ فرقان القرءان: للشيخ سلامة العزامي القضاعي الشافعي المصري، ردّ فيه على القائلين بالتجسيم ومنهم ابن تيمية والوهّابية، مطبوع.

٨٩ ـ فصل الخطاب في الردّ على محمّد بن عبد الوهّاب: للشيخ سليمان بن عبد الوهّاب شقيق محمد مؤسس الوهّابية، وهذا أول كتاب ألّف ردًّا على الوهّابية.

٩٠ ـ فصل الخطاب في ردّ ضلالات ابن عبد الوهّاب: لأحمد بن علي البصري، الشهير بالقبّاني الشافعي.

٩١ ـ الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهابية: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني المغربي.

٩٢ ـ قصيدة في الردّ على الصنعاني في مدح ابن عبد الوهّاب: من نظم الشيخ ابن غلبون الليبي، عدّة أبياتها (٤٠) بيتًا، مطلعها:

سلامي على أهل الإصابة والرشدِ
وليس على نجد ومن حلّ في نجدِ

٩٣ ـ قصيدة في الردّ على الصنعاني الذي مدح ابن عبد الوهّاب: من نظم السيّد مصطفى المصري البولاقي، عدّة أبياتها (١٢٦) بيتًا، مطلعها:

بحمد وليّ الحمد لا الذمّ أستبدي
وبالحقّ لا بالخلق للحقّ أستهدي

٩٤ ـ قصيدة في الردّ على الوهّابية: للشيخ عبد العزيز

القرشي العلجي المالكي الأحسائي، عدّة أبياتها، (٩٥) بيتًا، مطلعها:

ألا أيّها الشيخ الذي بالهدى رُمي
ستَرجع بالتوفيق حظًّا ومغنما

٩٥ ـ قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد: لمفتي المدينة المنورة المحدث الشيخ محمد الخضر الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣هـ.

٩٦ ـ كشف الحجاب عن ضلالة محمد بن عبد الوهاب، مخطوط في الخزانة التيمورية.

٩٧ ـ محق التقوّل في مسألة التوسل: للشيخ محمد زاهد الكوثري.

٩٨ ـ المدارج السّنيّة في ردّ الوهّابية: للشيخ عامر القادري، معلّم بدار العلوم القادرية - كراتشي، الباكستان، مطبوع.

٩٩ ـ مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه

البدعي النجدي التي أضلّ بها العوام: للسيّد علوي بن أحمد الحدّاد، المتوفى سنة ١٢٢٢هـ. طبع بالمطبعة العامرة بمصر ١٣٢٥هـ.

١٠٠ ـ المقالات: للشيخ يوسف أحمد الدجوي أحد كبار مشايخ الأزهر المتوفى سنة ١٣٦٥هـ.

١٠١ ـ المقالات الوفيّة في الردّ على الوهّابية: للشيخ حسن قزبك، مطبوع بتقريظ الشيخ يوسف الدجوي.

١٠٢ ـ المنح الإلٰهيّة في طمس الضلالة الوهّابية: للقاضي اسماعيل التميمي التونسي المالكي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ.

مخطوط بدار الكتب الوطنية في تونس رقم ٢٧٨٠، ومصوّرتها في معهد المخطوطات العربية/ القاهرة، وقد طبع.

١٠٣ ـ منحة ذي الجلال في الرد على من طغى وأحل الضلال: للشيخ حسن عبد الرحمٰن، رد على الوهابية في مسئلة الزيارة والتوسل، طبع في المطبعة الحميدية سنة ١٣٢١هـ.

١٠٤ ـ المنحة الوهبيّة في الردّ على الوهّابية: للشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ. طبع في بومباي سنة ١٣٠٥هـ.

١٠٥ ـ المنهل السيال في الحرام والحلال: للسيد مصطفى المصري البولاقي.

١٠٦ ـ النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب: للشيخ إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي المتوفى سنة ١٢٧٢هـ.

١٠٧ ـ نصيحة جليلة للوهابية: للسيد محمد طاهر ءال ملا الكيالي الرفاعي نقيب أشراف ادلب، وقد أرسلها لهم. طبع بادلب.

١٠٨ - النفحة الزكية في الرد على الوهابية، للشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندري المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

١٠٩ - النقول الشرعية في الردّ على الوهّابية: للشيخ مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي، الدمشقي. طبع في إستانبول ١٤٠٦هـ.

١١٠ - نور اليقين في مبحث التلقين = رسالة السنيين في الرد على المبتدعين الوهابيين والمستوهبين.

١١١ - يهودًا لا حنابلة: للشيخ الأحمدي الظواهري شيخ الأزهر.

الفهرس العام





شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - تلفون ٠١/٣٠٤٣١١